أثر الميناء في نشأة وتطور عمران مدينة الجزائر

أ. كريمة بوقزاطة
قسم علم المكتبات والتوثيق
جامعة الجزائر-

حسب المصادر التاريخية لم يكن لمدينة الجزائر شأن يذكر قبل العهد العثماني، الذي علا فيه صيتها وأصبحت في مصاف المدن العواصم تتحكم في الأقاليم التابعة لها، وتمتلك من أسباب القوّة والجاه ما جعلها تفرض سيطرتها على الجزء الغربي من حوض البحر الأبيض المتوسط، وتجعله تحت رقابتها الخاصة طيلة ثلاثة قرون من الزمن تقريبا، وما كان لها أن تتبوأ هذه المكانة دون مينائها الذي كان بوابتها الكبرى على العالم الخارجي وفي نفس الوقت حصنها المنيع ضد من تسول له نفسه الاعتداء عليها. وخير دليل على ذلك الدخول الفرنسي لمدينة الجزائر الذي كان عن طريق منطقة سيدي فرج غير المحصنة والبعيدة نسبيا، رغم أن أقرب نقطة موصلة للمدينة هي ميناؤها.

1- العلاقة التاريخية بين الميناء والمدينة

إن الباحث في نشأة وتطور عمران مدينة الجزائر يجد نفسه ملزما إلى تطرق لنشأة وتطور ميناءها، سواء خلال الفترة العثمانية أو الفترات التاريخية السابقة لها، فقد كانت هناك على الدوام علاقة

وثيقة بين الميناء والمدينة ولا تزال، ومن ينظر إلى المدينة اليوم يراها وكأنها تحتضن ميناءها فالمباني البيضاء تغطي كل المرتفعات والمنحدرات المقابلة للبحر ؛ وكأنها تراقب وتستقرئ ما هو آت في الأفق البعيد وكذالك كانت في الماضي.

وهذه العلاقة حسب المصادر التاريخية والأدلة الأثرية ؛ قديمة جدا وتبدأ مع استيطان الفينيقيين بالمنطقة منذ حوالي القرن السادس قبل الميلاد[1]، فهي بهذا تعد من أقدم المدن التاريخية التي عرفتها البشرية، بغض النظر عن التساؤل الذي طرحه بعض الباحثين حول نشأة المدينة ودور السكان المحليين في ذلك، فغياب الدليل المادي الذي يؤسس للإجابة على هذا السؤال إلى حد الساعة ؛ جعل الباحثين في تاريخ مدينة الجزائر يسلّمون بكون الفينيقيين هم المؤسسون الأوائل لهذه المدينة.

إذ كانوا ينشئون محطاتهم التجارية على الشواطئ الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، على مسافات مدروسة تتناسب والمسافة التي تقطعها سفنهم التجارية في اليوم الواحد، وقد تم اختيارهم للموقع حسب الأدلة الأثرية المتوصل إليها حتى وقتنا الحاضر في حجر جبل بوزريعة بسهل حي باب البحر أو ما يعرف أيضا عند البعض بباب جزيرة، على بعد كيلومترين من مصب وادي المغاسل وثلاثة كيلومترات عن مستنقعات الحامة وأول ماي[2]. وعلى مقربة من شاطئ هذا السهل تتمركز أربع جزر بعرض البحر، ممتدة من

الشمال إلى الجنوب في شكل صخور ضخمة ؛ مما يشكل مرفأ طبيعيا ترسو به المراكب البحرية، ومن هنا بدأت العلاقة التاريخية بين مدينة الجزائر وميناءها.

2- تطور المرفأ إلى ميناء

كان ميناء الجزائر عبارة عن مأوى طبيعي شبه مربع ؛ مكون من أرصفة صخرية منها الصخور الأربعة الكبيرة الحجم والتي اعتبرت كشبه جزر نظرا لاتساع مساحتها نوعا ما، وهي التي أعطت الاسم الحالي للمدينة "الجزائر"[3]*، وكانت السفن خلال الفترة الفينيقية والفترة الرومانية وكذا خلال العهود الإسلامية المتوالية حتى مجيء الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ؛ ترسوا المراكب الصغيرة منها بناحية باب الوادي أما الكبرى فكانت ترسوا في ناحية باب عزون[4].

وقد بقي هذا الوضع على حاله حتى بداية القرن السادس عشر الميلادي ؛ حيث أسهمت الأحداث والظروف التي سادت منطقة البحر الأبيض المتوسط، خلال تلك الفترة، في إدخال تغييرات كبرى على ميناء مدينة الجزائر وتحوله من مجرد مرفأ صغير إلى ميناء كبير وحصن المدينة المنيع، الذي وقف في وجه الحملات العسكرية الأوروبية الشرسة، التي كانت تسعى دوما للسيطرة على مدينة الجزائر التي أصبحت تهدد أمن أوروبا الاقتصادي، بعد وقوفها في وجه القرصنة الأوروبية**.

فبعد سقوط الأندلس سنة 1492م عمد الإسبان إلى مطاردة المسلمين الأندلسيين الفارين من بطشهم أينما حلّوا وحيث ما ارتحلوا، فاحتلوا أثناء ذلك كل المدن الواقعة على الشريط الساحلي الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط تقريبا، من بينها مدينة الجزائر، وقد قام القائد الإسباني "بيدرو نافارو" "Navaro Pedro" ببناء قلعة عسكرية فوق أكبر جزيرة من الجزر المقابلة للمدينة، وقد عرفت هذه القلعة أو الحصن باسم "البنيون" ويعني في اللغة الاسبانية الصخرة الكبيرة، وظلت مدافع هذه القلعة موجهة نحو المدينة منذ تشييدها سنة 1510م[5] تهدد أمنها واستقرارها مرغمة أهلها على الخضوع والاستسلام، حتى بعد دخول الأخوين "بربروس" المدينة سنة 1516م، وتم القضاء على الوجود الأسباني نهائيا بالمنطقة من طرف "خير الدين بربروس" وذلك بعد تعزيز وجوده بالمنطقة بوضع الجزائر تحت الحماية العثمانية سنة 1519م، وتهديم القلعة الإسبانية "البنيون" سنة 1529م واستعمال مواد بنائها في توسيع الميناء ولم يترك منها سوى برج واحد هو برج الفنار[6]، وبذالك دخل ميناء مدينة الجزائر عهد جديدا حافلا بالأحداث والتحولات، التي أسهمت بدورها في استتباب الأمن بالمنطقة وازدهار عمران المدينة وتطوره.

- التحولات الكبرى التي عرفها الميناء في العهد العثماني

كانت بداية هذه التحولات على يد "خير الدين بربروس"، فبعد تهديم البنيون قام بردم الفراغ الذي كان موجودا بين أكبر

صخرة أو جزيرة واليابسة، ثم عمل على دمج الصخور أو الجزر الأربعة مع بعضها البعض وبذلك تشكل كاسر الأمواج أي الرصيف المائي أو ما يعرف باسم "المول"، الذي يحمل إلى يومنا هذا اسم رصيف "خير الدين"، وقد استغرقت عملية الإنشاء هذه مدة سنتين، ليتكوّن بذلك حوض واسع وآمن لإرساء السفن تعلوه المنارة الباقية- برج الفنار- من الحصن الإسباني، بعد أن زود الرصيف بسور عالي لحمية المارين فوقه من الأمواج العاتية التي كانت تضرب الميناء عند هبوب الرياح الشمالية والغربية، التي سجل التاريخ تدميرها لهذا السور الذي يقف في وجهها بين سنتي 1592م و1593م وكذا سنة 1740م[7] ؛ في هذه الأخيرة هدمت الكاسر وجزء كبير من الرصيف، مما أدى إلى إعادة بناء ما أتلفته الأمواج من جديد.

كما كان للجوّ العام الذي ساد حوض البحر الأبيض المتوسط من قرصنة ومحاولة فرض السيطرة من طرف دول الشمال على السواحل الجنوبية للبحر المتوسط، من بين الأسباب التي جعلت مدينة الجزائر تنتفض ضد العدوان الأجنبي ؛ ومن ثّم السعي نحو الدفاع والتحصين فالتحكم في الحوض الغربي للمتوسط، حيث أصبحت ذات قوة يحسب لها ألف حساب من طرف القراصنة والدول الساعية للسيطرة على المنطقة.

ولم يتوان معظم من حكموا الجزائر بعد "خير الدين" عن تحصين الميناء وتعزيز دفعاته للوقوف في وجه الهجمات الأوروبية الشرسة التي توالت على هذه المدينة منذ أن سطع نجمها في بداية

القرن السادس عشر ميلادي ؛ حتى بداية الربع الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي تاريخ دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر، وكان من أهمها وأكبرها على الإطلاق حملة "شارل الخامس" ملك إسبانيا سنة 1541م الذي اقتحم خليج الجزائر بأرمادة من السفن قدرت حسب المؤرخين بما يقارب السبع مئة وخمسون سفينة على متنها ستون ألف جندي، وقد منيت هذه الحملة بهزيمة نكراء بقيت أحداثها تروى في القصص الشعبي لأبناء مدينة الجزائر على مر الأجيال.

ولم تكن إسبانيا وحدها من يتربص بمدينة الجزائر الدوائر بل كانت دول أوروبية أخرى تسعى إلى الإطاحة بهذه القوة المتنامية على الضفاف الجنوبية الغربية للبحر الأبيض المتوسط ؛ ومن بين هذه الدول إنجلترا التي أرسلت عدة حملات باءت كلها بالفشل منها الهجوم الذي قاده اللورد "إكسموث" سنة 1816م، بالإضافة إلى حملات الهولنديين والدنمركيين وكذا الفرنسيين اللذين قنبلت سفنهم الحربية مدينة الجزائر سنة 1683م وهدمت نصف مبانيها[8].

كل هذه العوامل أدت إلى حرص حكام الجزائر خلال الفترة العثمانية للعمل على تحصين المدينة وتقوية قدراتها الدفاعية ضد الأخطار القادمة عن طريق البحر ؛ وذلك بتعزيز أسطولها البحري سواء ببناء سفن جديدة أو بضم سفن تم الإستلاء عليها في عرض البحر، كما سعوا جاهدين إلى تزويد الميناء الذي يمثل الواجهة البحرية للمدينة وصمام أمنها ؛ بالأسوار والأبراج المزودة بدورها بفتحات مدفعية على جاهزية تامة للرد على أي هجوم في أي لحظة.

فبعد مد الرصيف وبناء الكاسر أضافوا أسوار حول الجزيرة التي أقيم عليها "البنيون" سابقا باستثناء جهتها الجنوبية المفتوحة على الميناء وذلك سنة 1570م ؛ كما بنيّت فوقها منارتان إحداهما لإشعال النار والثانية للمداومة على حراسة المدينة والسفن الراسية في الميناء من غدر الأعداء، وزيادة في الحرص فقد كان يستعمل الرصيف أيضا للحراسة، وقد زود بحصون في وسطه وعلى كل أطرافه بها فتحات مدفعية، ينتهي الرصيف من جهة المدينة بباب كان يسمى باب الديوانة وعلى عتبة هذا الباب كان يتم دفع الضرائب الجمركية[9].

هذا وقد كتب الجاسوس الفرنسي "بوتان" سنة 1808م يصف ميناء مدينة الجزائر على أنه أقوى نقطة دفاعية في المدينة، إذ يضم مئة وثمانون قطعة مدفعية جاهزة للعمل في أي لحظة، لهذا نصح من أرسلوه بعدم دخول المدينة من الميناء لأن محاولة اقتحامها من الميناء سيكون لا محالة مآله الفشل ككل مرة[10]، وبتطبيقهم لهذه النصيحة تمكن الفرنسيون من دخول مدينة الجزائر سنة 1830م عن طريق سدي فرج وبسقوط هذه المدينة ونظرا لأهميتها ودورها الفعال في درء العدوان الأجنبي عن المناطق الواقعة تحت وصايتها سقطت باقي الأقاليم التابعة لها تباعًا وعلى مراحل متتالية.

ورغم أن المدينة كانت محصنة من جهة البر أيضا بسور وخندق، مع وجود أبراج دفاعية وتحصينات حربية مزودة بمدافع مختلفة العيار على طول السور، إلا أن ضعف أسطولها البحري ومهاجمة العدو لها من جهة البر جعلها تقع فريسة سهلة بين يدي عدو

طالما منى نفسه بالسيطرة عليها ومن هنا يظهر لنا الدور الكبير الذي لعبه الميناء في صد الهجمات المتكررة على المدينة.

وقد بهرت مدينة الجزائر الرسامين الأوروبيين بتحصينها فراحوا يصورونها بأشكال مختلفة كل حسب رؤيته، ويمكننا أن نتصور من خلال رسوماتهم تلك أسوار المدينة وحصونها وكيف كان الميناء يشكل خطا دفاعيا متقدما يحميها من أي هجوم بحري ويتصدى لأي عدوان خارجي محتمل، ونلمس ذلك من خلال حرص الرسامين على محاولة تقريب صورة المدينة بمختلف عناصرها الدفاعية خاصة الميناء ؛ الذي كان المعبر الوحيد للغنائم والخيرات التي كان يستولي عليها القراصنة في عرض البحر ومركز المبادلات التجارية مع التجار الأجانب، فعن طريقه تنتقل البضائع والسلع المختلفة من وإلى الجزائر، وبالإضافة إلى دوره الحربي لعب ميناء مدينة الجزائر دورا اقتصاديا هاما سمح بتوفير رفاهية العيش لأهلها، فتحصينات المدينة تنم عن مدى ثروتها وغناها.

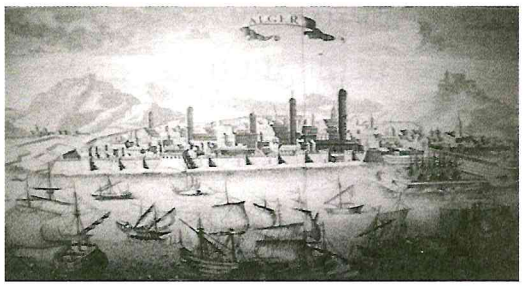

رسم لمدينة الجزائر وواجهتها البحرية موقع باسم "أ. أفلين"

في النصف الأول من القرن السابع عشر ميلادي[11]

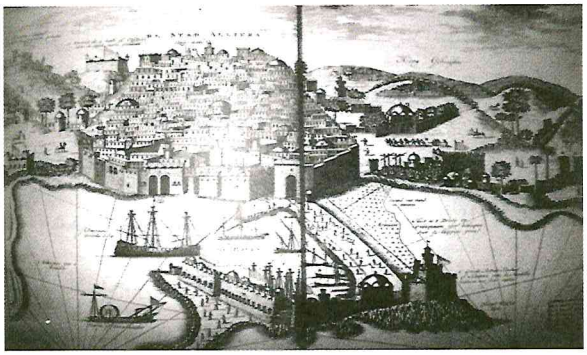

رسم بريشة " جيرار فان كولن" يصور مدينة الجزائر وتحصيناتها سنة1710م[12].

- عمران المدينة من إكوسيم إلى جزائر بني مزغنة :

ما من شك أن منطقة خليج الجزائر وما جاورها بموقعها الطبيعي الخلاب على شاطئ البحر وتربتها الخصبة، كانت آهلة بالسكان منذ العصور التاريخية الأولى، بدليل وجود بقايا أثرية ترجع إلى فترة ما قبل التاريخ كـ : "دولمينات بني مسوس" مثلا ؛ وهذا ما أدى ربما ببعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن السكان المحليين هم أصحاب السبق في تأسيس مدينة الجزائر التي استمرت في النمو والتوسع على امتداد عصور متصلة، إلا أن الحفريات الأثرية التي جرت خلال الحقبة الاستعمارية وكذا بعد الاستقلال حتى يومنا هذا، أثبتت إلى حد الآن أن النواة الأولى لهذه المدينة كانت من وضع الفينيقيين القادمين من الشرق.

وإن استمر الوجود الفينيقي بمدينة الجزائر لفترة طويلة، تمتد من القرن السادس إلى القرن الأول قبل الميلاد، إلا أنها لم ترق إلى مصاف المدن الكبرى التي أسسها الفينيقيون ؛ وبقيت مجرد محطة تجارية انحصر عمرانها في منبسط على شاطئ البحر بمنطقة باب جزيرة دون الامتداد نحو الداخل وهذا بناء على الأدلة الأثرية المتوصل إليها حتى الآن ومتمثلة في البئر الفينيقية التي تم العثور عليها وسط شارع أول نوفمبر، والأضرحة المكتشفة سنة 1868م بالحديقة التي كانت تعرف باسم "حديقة سيدي عبد الرحمان"، بالإضافة إلى النقود الفينيقية التي اكتشفت بحي باب الجزيرة سنة 1940م، والتي كانت تحمل الاسم الفينيقي للمدينة وهو"ايكوسيم" Ikosim وتعني جزيرة الطيور.

وبعد ضعف الفينيقيين وانهزامهم أمام الرومان في معركة "زاما" سنة 202 قبل الميلاد، وخلال القرن الأول قبل الميلاد أصبحت مدينة الجزائر تابعة لروما تحت حكم الأهالي المحليين، ولم تحضا بحق الأحياء الرومانية إلا بعد الهجرات اللاتينية التي عرفتها المدينة مابين سنتي 64-79 للميلاد، وقد غير الرومان اسمها من إكوسيم إلى إكوسيوم، وتدل الآثار المكتشفة للسور الروماني القديم الذي كان يحيط بالمدينة على أن إكوسيوم الرومانية بنيت على أنقاض إكوسيم الفينيقية بحي باب جزيرة مع امتدادها من الناحية الشرقية حتى ساحة "محمد توري" la Charte سابقا وشارع "وريده مداد" ومن الناحية الجنوبية وصل امتدادها حتى شارع باب جديد، أما من

الناحية الغربية فقد وجدت آثار السور الروماني بشارع "عبد الرزاق حدة" وثانوية "الأمير عبد القادر"[13].

ويمكن تفسير توسع المدينة بهذا الاتجاه في العهد الروماني ؛ بالتماشي مع الطبيعة الجغرافية للمنطقة التي تظهر في الناحية الشرقية أقل ارتفاعا وأخصب أرضا، كما أن التفسير الوحيد الذي يمكننا إدراجه هنا فيما يخص انحسار عمران المدينة في منطقة محدودة قرب الساحل خلال الفترتين الفينيقية والرومانية، هو كون الفينيقيين تجار ولم تكن إكوسيم سوى محطة تجارية بالنسبة لهم، لهذا حرصوا على التمركز قرب مرسى طبيعي لاستغلاله كمرفأ لزوارقهم التجارية، أما الرومان فكان المرفأ هو همزة الوصل بين إكوسيوم وروما بعد أن أصبح البحر الأبيض المتوسط بحيرة رومانية.

هذا وقد انتهى الوجود الروماني بمدينة الجزائر على يد الوندال اللذين حكموا المدينة من سنة 429م إلى سنة 534م أي زهاء قرن من الزمن أحالوها إلى خراب، وكانت نهاية وجودهم بشمال إفريقيا ومن ثّم بمدينة الجزائر على يد البيزنطيين المسيحيين اللذين جاؤو لاسترداد مستعمرات أجدادهم الرومان، لهذا كان عمرانهم امتدادا لبقايا العمارة الرومانية مع إدخال بعض العمائر الجديدة تبعا للعقيدة المسيحية.

ولم يدم بقاء البيزنطيين طويلا كما حدث مع أسلافهم الرومان، وانتهى على يد العرب القادمين من الشرق فاتحين مبشرين

بالإسلام كدين جديد وكان ذلك سنة 647م، والعرب هم من أطلق اسم "الجزائر" على المدينة، هذا الاسم الذي انسحب على البلد ككل في العهد العثماني، ومن هنا دخلت مدينة الجزائر مرحلة تاريخية جديدة مختلفة عن سابقتها كما عرف عمرانها نمطا جديدا، تبعا لتعاليم الدين الجديد الذي تبناه الأهالي وآمنوا بمبادئه، وفي هذه المرحلة توسعت المدينة نحو الجبل أو المرتفع لتكون في مناعة من الغارات البحرية.

وقد سجل لنا المؤرخون أن مدينة الجزائر في بداية الفترة الإسلامية لم تتعد كونها عبارة عن بعض البيوت المتواضعة ؛ مما جعلها لا ترقى إلى مصاف المدن الكبرى التي داع صيتها مع بداية انتشار الإسلام، لتعرف هذه المدينة بعض الازدهار والظهور على يد "بلكين بن زيري بن مناد" الذي رفع من شأنها فازداد عمرانها في النصف الثاني من القرن العاشر للميلاد واستعادت علاقتها بالبحر فعاد النشاط إلى ميناءها بعد الفتور الذي كان عليه[14]، لتعرف المدينة ازدهارا عمرانيا خلال الحكم المرابطين بدليل المسجد الكبير الذي لازال قائما إلى يومنا هذا، وإن دل اتساعه على الكثافة السكانية التي عرفتها المدينة تحت حكمهم فإنّ زخرفته وعناصره المعمارية تدل على ثراء المدينة من الناحية الاقتصادية في عهدهم، أما خلال الفترة الموحدية فقد خضعت المدينة لحكم قبيلة "الثعالبة" تحت وصاية الموحدين، وقد ازدهر العمران في عهدهم مع استتباب الأمن الذي لم يدم طويلا فبعد سقوط الدولة الموحدية ؛

أصبحت المدينة محل نزاع بين الدولة الحفصية في الشرق والدولة الزيانية في الغرب ولم يفصل في هذا النزاع إلا مجيء الأسبان ومن بعدهم الأتراك العثمانيين.

- تطور عمران مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية

بدأ التوسع العمراني لمدينة الجزائر نحو المرتفعات والقصبة العليا بالخصوص ؛ التي انطلق في تشييدها "عروج" سنة 1518م واستمر تعميرها حتى سنة 1590م[15]، وكان من أهم الأسباب التي أدت إلى تمديد مدينة الجزائر نحو المرتفعات استفحال القرصنة الأوروبية بالإضافة إلى التزايد الملحوظ في عدد السكان.

ويقسم عمران مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية إلى عمران داخل أسوار المدينة وعمران خارج أسوار المدينة، وكان عدد الديار داخل الأسوار نحو الخمسة آلاف دار سنة 1789م كما قدرها "فانتير دو برادي" " Venture de Paradis"[16]، وقدرت قبل الحملة الفرنسية التي جرت سنة 1829م بحوالي ثمانية ألف دار[17].

كما عرفت المدينة داخل الأسوار تقسيما إلى أحياء سكنية، مما يدل على اتساع عمرانها وتنوع العنصر البشري بها، منها حي البحرية الخاص بالطبقة الأرستقراطية من الأتراك بالخصوص والمصالح التجارية البحرية، حي باب الوادي للتجار اليهود، وحي باب عزون للأجانب وأصحاب التجارة من الأهالي، أما

حي القصبة القديمة فللعرب، وحي القصبة العليا أو الجديدة فللإنكشارية والديات وأصحاب المناصب العليا في الدولة[18].

من خلال كل النقاط التي استعرضناها سابقا نجد أن عمران مدينة الجزائر في ازدهاره وركوده وامتداده وانحساره ؛ كان مرتبطا على الدوام بالميناء والبحر، فإذا أمنت المدينة من العدوّ القادم من البحر أزداد نشاطها البحري وازدهرت الحركة الاقتصادية بها وأمكنها بذلك استقطاب العنصر البشري الذي يبحث دوما عن الأمن والاستقرار والعيش الكريم، فقد ظلت مدينة الجزائر منذ نشأتها على يد الفينيقيين مركزا تجاريا هاما يربط بين المناطق الداخلية والبلدان البعيدة خاصة تلك الواقعة شمال البحر الأبيض المتوسط.

ويظهر الرسم التخطيطي التالي مراحل التطور العمراني لمدينة الجزائر من الفترة الفينيقية حتى الفترة العثمانية، وكيف توسعت وامتدت من البحر إلى المرتفع (الجبل) ؛ استجابتا لضغوط ديموغرافية وإستراتيجية وسياسية، إلا أنها وفي امتدادها هذا بقي الميناء هو المنطلق وهو النواة الأساسية التي تتجه نحوها كل البنايات فكلها تطل على البحر، وحتى شوارع المدينة وطرقاتها تلتقي جميعها قرب الميناء، فقد كان ولا يزال ميناء مدينة الجزائر حارس أمنها ورئتها الاقتصادية.

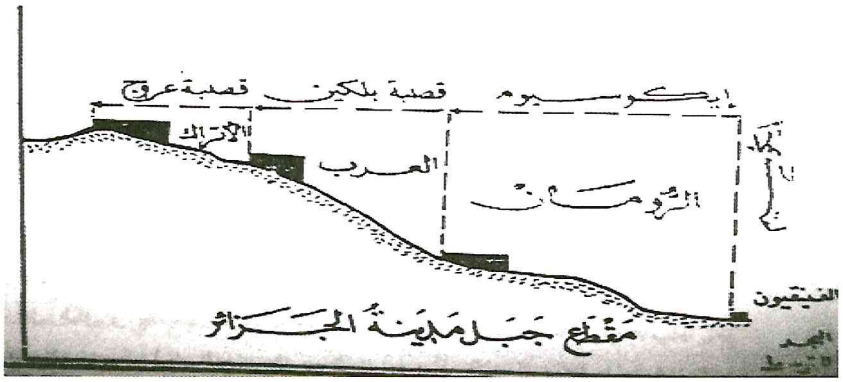

مخطط يبين التوسع العمراني لمدينة الجزائر من الفترة الفينيقية حتى العهد العثماني[19]

الهوامش :

1- حليمي عبد القادر ؛ مدينة الجزائر – نشأتها وتطورها قبل 1830-. - الجزائر : [د.ن].- 1972.- ص (و).

2- نفس المرجع ؛ ص 28.

3- Klein Henri ; Feuillets D'eljezair. _ Blida : Editions du Tell.- Tome1.- 2003.- p107.

❖ أطلق هذا الاسم على مدينة " الجزائر" مع الفتح الإسلامي ودخول العرب إلى المنطقة، ثم توسع استعمال هذا الاسم ليشمل إقليم المغرب الأوسط من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه مع مجيء الأتراك العثمانيين.

4- بلقاضي بدر الدين، بن حموش مصطفى ؛ تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس. -الجزائر : موفم للنشر.- 2007.- ص 80.

❖❖ لم يكن ينظر للقراصنة الأوروبيون كخارجين عن القانون، بل كانت لهم قوانينهم الخاصة وكانوا يمارسون نشاطات النهب والسلب بترخيص من ملوك بلدانهم ومباركتهم. أما القرصنة التي كانت تمرسها الجزائر مابين القرنين السادس عشر والتاسع عشر فكانت تعد من باب الجهاد ردا على الاعتداءات التي كانت تتعرض لها السفن الدول الإسلامية والشعوب الضعيفة من طرف القراصنة الأوروبيين، وكان نشاط القرصنة هذا يذر أموال طائلة على المدينة وحكامها وكانت تجارة الرقيق الأبيض رائجة في تلك الفترة نظرا للعدد الكبير من الأسرى المسحيين اللذين يتم استقدامهم عقب كل عملية، مما جعل الدول الأوروبية تسعى جاهدة للإطاحة بدولة الجزائر التي ضلت صامدة في وجه كل الحملات مدة ثلاثة قرون من الزمن.

5- Klein Henri ; op.cit.- P107.

6- بلقاضي بدر الدين، بن حموش مصطفى ؛ المرجع السابق.- ص 80.

7- نفس المرجع.- ص 81.

8- حليمي عبد القادر ؛ المرجع السابق.- ص 170-174.

9- بلقاضي بدر الدين، بن حموش مصطفى ؛ المرجع السابق.- ص 81-82.

10- نفس المرجع ؛ - ص .83

11- ديوان رياض الفتح ؛ القصبة الهندسة المعمارية وتعمير المدن.- بلجيكا : كوميدي، 1984.- 54.

12- نفسه، 70.

13- حليمي عبد القادر ؛ المرجع السابق.- ص 137- 145.

14- بلقاضي بدر الدين، بن حموش مصطفى ؛ المرجع السابق.- 26-27.

15- Diégo de Haédo.- Histoire des Rois d'Alger.- Alger : Editions (G-A- L) ,2004.- p.30

16- Venture de Paradis. -Alger au 18me siècle.-Paris : Fagnan ,(s.d).-p.3.

17- حليمي عبد القادر ؛ المرجع السابق. ص. 224.

18- نفس المرجع، ص. 225.

19- نفسه، ص. 55.